الفصل الثانى

مكونات الشخصية

إذا اقتنعنا بفكرة وحدة الشخصية وتداخل مكوناتها واستمرار تفاعل عناصرها مع بعضها أمكننا أن ندرك الصعوبة التى تواجهنا عند محاولة إحصاء هذه العناصر أو تصنيف هذه المكونات . ولكن لا بد لنا من رسم خطة عامة تحدد أركان الشخصية الرئيسية إذا ما أردنا دراستها أو الحكم عليها . فما هى إذن أهم النواحى التى يصح أن تؤخذ فى الاعتبار عند ما نود أن نصف شخصية ما بالقوة أو الضعف أو بأنها شخصية سوية أو منحرفة أو بأنها شخصية متكاملة أو مفككة ؟ هناك اعتبارات كثيرة يمكن أن تتخذ أساساً لذلك ، فيصح أن نجمع الصفات المختلفة مبوبة بحسب الموروث منها والمكتسب ، أو بحسب الشعورى منها واللاشعورى ، أو بحسب الصفات الجسمية والعقلية . . وهكذا .

وقد أخذ كاتل (Cattell) بهذه الاعتبارات جميعها فى تقسيمه للشخصية إلى وحداتها الأولية فى كتابه «وصف وقياس الشخصية» حيث وضع هذه الوحدات فى جدول كالآتى : —

	وحدات تكوينية (موروثة)	وحدات مكتسبة من البيئة
العوامل الديناميكية	١ — الدوافع والرغبات والحاجات	٤ — العواطف والاتجاهات العقلية
العوامل المزاجية	٢ — الصفات الانفعالية والمزاجية	٥ — الصفات الخلقية
العوامل المعرفية	٣ — الذكاء والمواهب الخاصة كالذاكرة والقدرة الموسيقية	٦ — المهارات المكتسبة والمعلومات العامة
	شعورية / لاشعورية	

وقد مضى « كاتل » فى شرحه وتقسيمه لهذه الوحدات الست الرئيسية إلى فروعها وعواملها بشىء من التفصيل ، إلى أن وصل لوضع قائمة طويلة للصفات التى يصح دراستها للحكم على الشخصية حكما شاملا من جميع النواحى ، ووصل عدد هذه الصفات فى القائمة المذكورة إلى ١٧١ صفة .

ولكن مما يؤخذ على تقسيم كهذا إهماله التام للنواحى الجسمية ، ونظرته إلى الشخصية بمعناها المحدود وبما يقع فى دائرة علم النفس وحده .

ويلاحظ أن كثرة الصفات والقوائم الطويلة التى يلجأ إليها بعض العلماء فى دراسة الشخصية لا تفيد كثيراً فى إعطاء صورة سريعة للشخصية وإن كانت تفيد من يريد القيام بأبحاث إحصائية بقصد دراسة الصفات التى تتمشى مع بعضها البعض ، والتى تتعاون فى

تكوين أنماط السلوك وأنواع الشخصيات المختلفة .

وإذا فحصنا القوائم الكثيرة التى يضعها العلماء المختلفون لمكونات الشخصية فإننا نجدها — وإن اختلفت فى ظاهرها من حيث العدد والاسترسال فى التفاصيل — غالبا تتفق على الأبعاد الرئيسية التى ينبغى ألا تغفل فى أى تقسيم أو تصنيف وهى : —

(ا) النواحى الجسمية .

(ب) النواحى العقلية المعرفية (Cogni tive) .

(حـ) النواحى المزاجية (Temperamental) .

(ء) النواحى الخلقية (Character) .

(هـ) ومن المهم أن ننظر إلى الأركان الأربعة السابقة فى ضوء البيئة الاجتماعية والوسط العام الذى يحيط بالشخصية المراد دراستها .

ويختلف الباحثون فى الشخصية فى نظرتهم للأهمية النسبية لهذه النواحى ؛ فنجد علماء النفس التربوى مثلا يولون اهتماما خاصاً للنواحى العقلية المعرفية ؛ كالذكاء والقدرات التحصيلية ، بينما علماء النفس الطبى يولون للنواحى الجسمية والانفعالية والمزاجية اهتماما أكبر فى نظرتهم إلى الشخصية ، وكذلك علماء النفس الجنائى والباحثون فى الإجرام يؤكدون أهمية النواحى الخلقية والاجتماعية . . وهكذا .

وقد يكون من المفيد أن نضع تخطيطا عاما لمكونات

تخطيط عام لدراسة مكونات الشخصية

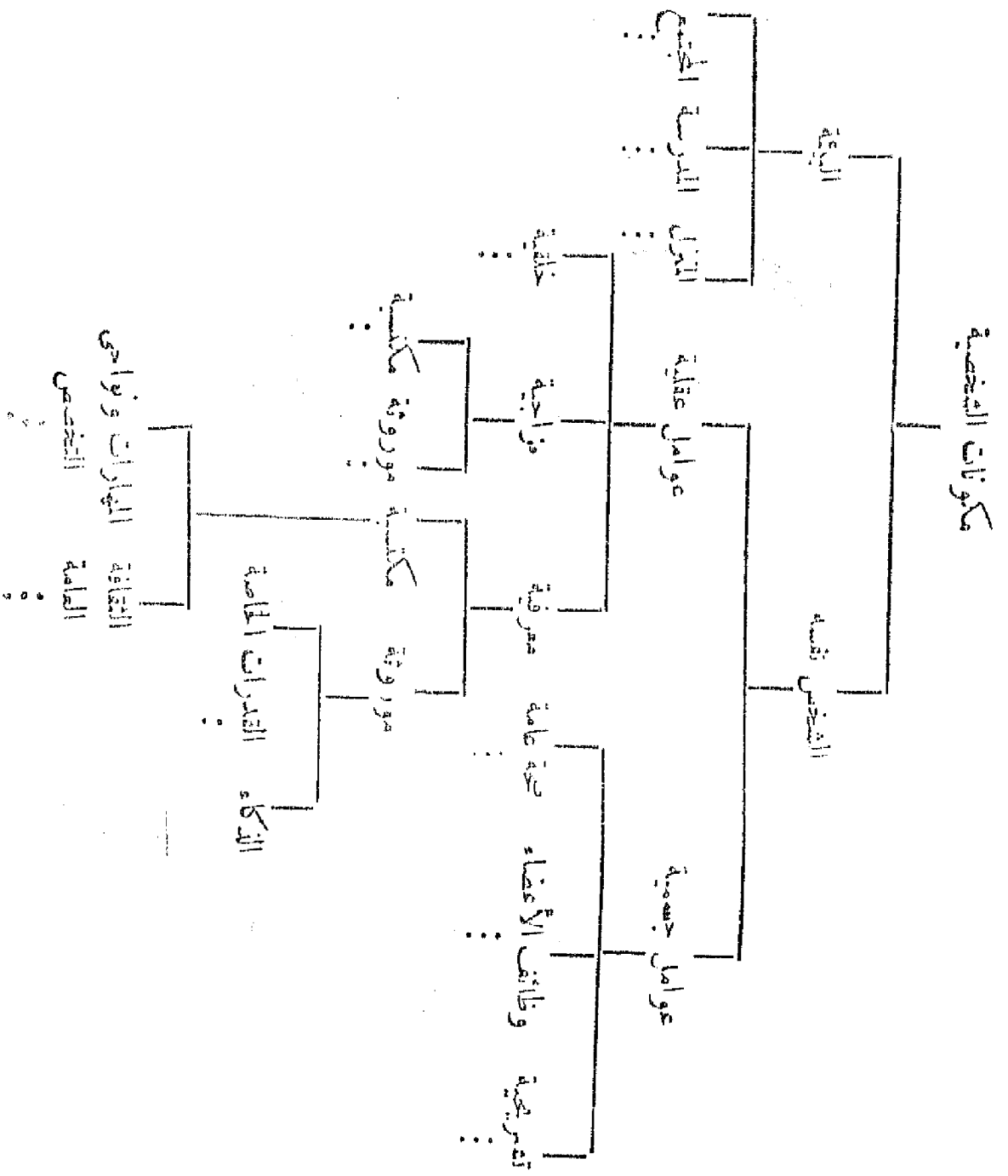

الشخصية وعواملها الفرعية فى شكل يسهل إدراكه وحدتها وتحليلها عند الدراسة والبحث كما فى التنظيم المبين على صفحة ١٦ .

وينبغى أن نؤكد هنا أهمية تداخل هذه العوامل جميعها ، وتفاعلها المستمر ، بحيث ينتج منها جميعا تركيب عام يميز الفرد ويجعل منه شخصية فريدة .

هذا ومن الممكن أن نستمر فى التحليل عند كل ناحية من نواحى الشخصية ، فنقسم العوامل المنزلية مثلا إلى : علاقة الفرد بباقى أفراد المنزل ، وتأثير الوسط المنزلى من النواحى الثقافية والخلقية . . الخ . ويمكن بنفس الأسلوب أن نقسم النواحى الجسمية من حيث وظائف الأعضاء إلى حالة الجهاز العصبى ، وتأثير الغدد الصماء ، وحالة الجهاز الهضمى . . . الخ . وكذلك فى المهارات المكتسبة التى يمكن تقسيمها إلى نواحى التخصص الدراسى ونواحى التخصص المهنى وما ينطوى تحت كل منها من صفات لا ينكر أثرها فى تكوين الشخصية . . . وهكذا .

ويمكن بصفة عامة أن يفيدنا هذا التخطيط العام فيما يأتى :

أولاً : يسهل على الباحث الاجتماعى أو أى إخصائى يهمه دراسة الحالات (Case study) أو تحليل شخصية أحد الأفراد — طفلا كان أو رجلا ، عاديا أو شاذاً — فى تنظيم عمله وترتيبه .

فإذا أردنا دراسة حالة طفل منحرف أو متهم بجريمة فيمكن أن نتخذ هذا التقسيم أساسا لهذه الدراسة . وإذا كنا بصدد تصميم بطاقة مدرسية لتكون سجلا لحالة كل تلميذ في حياته المدرسية فيصح أن نستعين بهذا التخطيط حتى لا نغفل ناحية من النواحي التي قد تكون ذات أثر هام في الحكم على الشخصية عند توجيه التلميذ تعليمياً أو مهنياً .

ثانياً : يوضح هذا التخطيط أهمية العلاقة بين علم النفس وباقي العلوم البيولوجية والاجتماعية الأخرى ، وتعاون هذه العلوم المختلفة ، وترابط ميادين الدراسة فيها ، وتداخلها بشكل يجعل الإحاطة بها جميعا أمراً واجباً لكل من يتعرض لدراسة الشخصية في أي صورة من صورها . فمثلا عوامل البيئة من حيث المنزل والمدرسة والمجتمع يمكن فهم آثارها على الشخصية من فهمنا لمبادىء علوم الخدمة الاجتماعية والتربية والاجتماع والأنثروبولوجيا (Anthropology). والعوامل الجسمية تتطلب الإلمام بعلوم التشريح والفسيولوجيا (Physiology) والصحة العامة والعلوم الطبية بصفة عامة . وطبيعي أن العوامل العقلية هي ميدان علم النفس الذي لا غنى له عن التعاون مع هذه العلوم جميعا .